هوامش

مع تفاقم الأزمات المعيشية وارتفاع الأسعار، اضطرت كثير من الأسر المصرية إلى التخلي عن حيواناتها الأليفة، عبر إطلاقها في الشوارع، أو منحها لآخرين يستطيعون رعايتها

باتت تربية حيوان اليف مكلفة في مصر (خالد دسوقي/ فرانس برس)

نفقات وأولويات

مصريون يتخلون عن حيواناتهم الأليفة

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

تشهد أسواق الحيوانات الأليفة وطيور الزينة في مصر تراجعاً ملحوظاً في حركة البيع والشراء، إذ يعاني المصريون صعوبات متزايدة في تلبية احتياجاتها الأساسية في ظل ارتفاع غير مسبوق في أسعار الأعلاف وأطعمة الحيوانات، والخدمات البيطرية.

بدأت الأزمة مع زيادة كبيرة في أسعار أصناف الأعلاف التي ارتفعت بمعدلات قياسية خلال الأشهر الأخيرة، نتيجة ارتفاع تكلفة الإنتاج، وتأثر الأسواق المصرية بالأسعار العالمية مع ارتفاع سعر الدولار، ما رفع كلفة استيراد المواد الخام اللازمة لإنتاج أغذية حيوانات أليفة مثل القطط والكلاب، إضافة إلى الطيور وأسماك الزينة. يملك محمد جمال متجراً لبيع طعام الحيوانات الأليفة في وسط الإسكندرية، ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «زيادة الأسعار شملت جميع أنواع الأعلاف وأطعمة الحيوانات، بما في ذلك القطط والكلاب، ما جعل بعض الزبائن يقللون من الكميات التي يشترونها شهرياً، أو يشترون الأصناف الأرخص، كما بدأ البعض يسألون عن تخفيضات أو بدائل غير مكلفة. دفعت التغيرات المفاجئة في الأسعار العديد من أصحاب الحيوانات الأليفة إلى إعادة النظر في خياراتهم».

يربي أحمد محمود كلبين من فصيلة «جولدن ريتريفر»، ويقول: «كنت أشتري طعامهم (الدراي فود) بنحو 500 جنيه كل أسبوعين، والآن تضاعف السعر عدة مرات ليصل إلى نحو 3 آلاف جنيه، وأصبحت لا أكاد أستطيع توفير ما يحتاج إليه أحد الكلبين، ما اضطرني إلى التفكير في عرضهما للبيع، إذ لم أعد قادراً على تحمل نفقاتهما». وتقول أميرة حسين التي تربي قططاً منزلية: «حاولت البحث عن بدائل كالطعام المنزلي، لكن القطط لم تتكيف مع هذا النوع من التغذية، عندها لم يعد أمامي خيار، فالأسعار تزداد بشكل يصعب معه الحفاظ على مستوى الرعاية المطلوب، وفي النهاية قد أضطر إلى اتخاذ قرار بالاستغناء عن قططي بسبب العجز عن تغطية تكاليف تغذيتها ورعايتها».

لم تكن الطيور وأسماك الزينة بمنأى عن الأزمة، فارتفاع الأسعار شمل أيضاً أغذيتها، ما دفع بعض أصحاب هذه الهواية إلى تقليل عدد الطيور أو الأسماك التي يحتفظون بها، أو بيعها.

يدير محمود عبد الرازق محلاً لبيع طيور الزينة في وسط مدينة الإسكندرية، ويقول لـ«العربي الجديد»: «كان الزبائن يشترون طيوراً مثل البادجي والكناري بأعداد كبيرة، لكن الأوضاع تغيرت بعد أن تضاعفت أسعار الأغذية ومستلزمات الرعاية، حتى إن بعضهم تركها لأصحاب المحلات المتخصصة للتكفل بها. الكثير من الأسر لم يعد لديها القدرة المادية، وهذا أدى إلى انخفاض حركة البيع، وأصبحنا نرى حالات تواصل من أجل التبرع بالطيور».

ومع استمرار الأزمة، لجأت بعض الأسر إلى حلّ قاس، إذ قررت إطلاق حيواناتها الأليفة في الشوارع، ما قد يعرضها للموت بسبب انعدام الرعاية المعتادة، بينما قرر آخرون عرضها للاحتضان عبر مواقع التواصل الاجتماعي. نشرت أسماء حسن إعلاناً على الإنترنت لعرض كلبها من فصيلة «هاسكي» للاحتضان، وتقول: «لم أكن أتخيل أن أصل إلى هذه المرحلة، لكن مع ارتفاع الأسعار غير المسبوق لتكاليف الأعلاف والاحتياجات البيطرية، أصبحت غير قادرة على تحمل النفقات. لا يمكننا توفير النفقات الشخصية إلا بصعوبة بسبب الأزمة الاقتصادية، وأصبح من الصعب توفير متطلبات وأطعمة الحيوانات الأليفة بعد أن تضاعفت أسعارها. رغم أن أطفالي يحبون الكلب، ويعتبرونه أحد أفراد العائلة، لكن الاحتفاظ به أصبح عبئاً مالياً كبيراً، وأسعى حالياً للعثور على شخص يستطيع رعايته بشكل أفضل في ظل عدم قدرتي على تحمل المزيد من نفقاته».

ولم يقتصر تأثير ارتفاع الأسعار على التغذية، بل امتد إلى الخدمات البيطرية الأساسية، إذ ارتفعت تكاليف الفحوص والأدوية. ويشير الطبيب البيطري وليد فهمي، إلى أن «الإقبال على العيادات البيطرية تراجع بشكل ملحوظ، فالعديد من الأشخاص باتوا يؤجلون الزيارات الروتينية أو حتى العلاجات بسبب ارتفاع التكلفة، وبعض أصحاب الحيوانات يحاولون التعامل مع أمراضها من دون مساعدة طبية، ما يشكل تهديداً لصحة الحيوانات على المدى الطويل».

ويؤكد فهمي أن «أزمة الأعلاف وتكاليف الرعاية امتدت الى الأدوية البيطرية التي نعاني نقصاً حاداً فيها، ويتم بيعها بالسوق السوداء، ما انعكس بشكل مباشر على صحة الحيوانات، إذ لم يعد البعض قادراً على توفير الرعاية لها».

وفي ظل هذه الأزمة المتصاعدة، ظهرت دعوات من أصحاب الحيوانات ومحبيها لإيجاد حلول، سواء من خلال مبادرات مجتمعية تجمع التبرعات، أو توفير الدعم للحيوانات الأليفة، أو من خلال تدخل حكومي لضبط أسعار الأعلاف وتوفيرها بأسعار مناسبة. يقول هشام عيسى، وهو أحد المتطوعين في مجال رعاية الحيوانات الأليفة، إن الحيوانات ليست كائنات ترفيهية، وينبغي التعامل معها على أنها جزء من العائلة، وحين تعتاد على نوعية معينة من الرعاية أو الأطعمة من الصعب عليها استبدالها، ولذا يجب نشر الوعي، وتقديم الدعم للأسر التي تحتاج إلى مساعدة في رعاية حيواناتها. ويشير عيسى إلى أن «الأزمة الاقتصادية التي تعانيها مصر ساهمت في التخلي عن أعداد كبيرة من الحيوانات الأليفة، وبعضها من السلالات المعروفة، والتي يقوم أصحابها بتركها في الشوارع أو على أبواب الملاجئ المتخصصة في رعاية الحيوانات. تعاني معظم الأسر المصرية الغلاء الناتج عن ارتفاع نسب التضخم وانخفاض قيمة الجنيه المصري أمام الدولار الأميركي، وقد انعكس هذا على أسعار الأطعمة والأدوية البيطرية المخصصة للحيوانات».

وينتقد غياب ثقافة حقوق الحيوان والرفق به، وعدم وجود جهة رسمية تدعم رعاية الحيوانات الأليفة في مصر، لافتاً إلى أن الملاجئ المتخصصة في رعايتها تعاني أيضاً الغلاء، وبعضها اضطر إلى تعليق نشاطه بسبب ارتفاع تكاليف الأطعمة والأدوية وغيرها من المستلزمات.

ويقترح عيسى «توفير برامج دعم مجتمعية تتيح للأسر وضع حيواناتها في مراكز رعاية مؤقتة، أو التبرع بالأعلاف لمن لا يستطيعون تحمل تكاليفها، ما يسمح بتخفيف العبء عن الأسر الراعية للحيوانات، والمساهمة في الحفاظ على صحة تلك الحيوانات».

باختصار

تضاعفت أسعار أغذية الحيوانات الأليفة في مصر عدة مرات خلال السنوات القليلة الأخيرة

■■■

يشكو كثيرون من ارتفاع كلفة الرعاية البيطرية لحيواناتهم الأليفة، ما يدفع البعض إلى التخلي عنها

■■■

تعرضت الملاجئ المتخصصة في رعاية الحيوانات الأليفة لأزمات بسبب الغلاء، ما اضطر بعضها إلى تعليق نشاطه

وأخيراً

حلقة آخر الشعراء

نجوى بركات

«نحن في الداخل».. هذا ليس فيلماً بقدر ما هو قطعة حياة تمّ اقتطاعها من معيش رجل في مدينة طرابلس، يدعى مصطفى قاسم، تجاوز الثمانين، أرمل ويعيش مع نانا، المساعدة المنزلية السريلانكية التي نسيت أنها في العائلة منذ 26 عاماً، أي عندما كان عمر فرح الابنة، لا يزيد عن ثماني سنوات. وفرح هذه التي غابت عن المنزل 15 عاماً، جالت خلالها على أكثر من بلد أوروبي حيث درست وعملت، قرّرت أن تعود إلى لبنان لكي تعيش مع والدها فترافق تقدمّه في السنّ وترعاه. حتى هنا، لا شيءَ غريباً أو غير اعتياديٍّ، سوى أن الوالد المهندس شاعر حتى العظم، ومحاط بحلقة من الأصدقاء الشعراء يجاورونه في السنّ ويشاركونه لوثة كتابة شعر التفعيلة، يلتقون كلّ أسبوع في منتدى الشعر، حيث كتب على جدار الغرفة من الخارج «نحن في الداخل». هم يتلاقون أسبوعياً ليُسمِع بعضهم بعضاً ما كتبوا، أو يتناقشوا في صحيح القول وبديعه، وفي وقوع المفردة المنتقاة في مكانها الأفضل أو الصحيح. هكذا نرى «أبو جميل، يهرع إلى صديقه مصطفى، حاملاً أوراقه طالباً النجدة، ثمّة كلمة عاصية لا يجد ما يوافق موسيقاها هي العندليب، وها هو يسأل صديقه الأقرب إلى قلبه عن حلول. ثمّ هناك الطبيب، الذي يعوده مصطفى لوجع في قدميه، فيُلقي عليه في ختام المعاينة قصيدة من تأليفه، أو يدعو مرضاه للاجتماع في العيادة والاحتفاء بشفاء مريضه مصطفى بالزمامير والتصفيق، تشجيعاً له وتمسّكاً بأمل شفائهم هم أيضاً. عالمٌ صغير، وكأنه نابت على حدة، على هامش حياة قُضم منها كثير، وعلى حافّة وطن يتهاوى، حُبّ الشعر فيه ليس هواية، إنه التزام وأسئلة عن اللغة والوجود والفقد والحبّ والعمر الذي يمضي. هو أيضاً خشبة خلاص يتمسّك بها أشخاص فاتتهم السفينة، وها هم يتمسّكون بآخر ما تبقى لديهم لكي يعوموا، بتركهم أثراً في هذه الحياة، قصائدَ ينظمونها بحسب قوانين تفعيلة طواها النسيان وأصبحت منذ الستينيّات في خبر كان.

والشعراء هؤلاء، لا تصوّرهم فرح قاسم (33 سنة) بصفتهم كاريكاتيرات أو أقانيم لا تمسّ، بل بصدق وحبّ، وذلك لاستمرار غليان الحياة فيهم، ولجمالية أفولهم، ولتلك النفحة من الشجن المحيطة بحيرتهم بلحظات صمتهم. هكذا نرى فرح (المخرجة وابنة مصطفى) تنضمّ إلى المنتدى بعد أن ثابرت على حضور حلقاتهم، برفقة والدها الذي يوقظها صباحاً من نومها ليقرأ عليها ما دوّنه ليلاً، فتقرّر أن تكتب شعراً، وتتوجّه إلى صديق والدها الذي سيساعدها في النظم، فتجده معذباً بين الدين والعلم، وقراءته عن مجموعة درب التبّانة التي تحتوي مئات الشموس غير شمسنا، وعن سعة الأكوان التي لا تحدّ. وفرح بشعرها المنفوش وملامحها الطفولية، امرأة مستقلّة إنّما شديدة التعلّق بوالدها، هي التي تشعر بأن الحياة تسرقه منها تدريجياً، تجلس بجانبه على السرير، وتسأله بحرقة: «بابا أنت تعرف لماذا أصوّر أنا هذا الفيلم». فيجيبها «نعم، لكي تحكي عن العلاقة بين أب وابنته»، مضيفاً أنه لن يزيد، كي لا يُجرح. فتتابع فرح:

> «نحن في الداخل» عالمٌ صغير على هامش حياة قُضم منها كثير، وعلى حافّة وطن يتهاوى، حُبّ الشعر فيه ليس هواية، إنه التزام

«فكرة الفراق هي ما يحرق قلبي». فيجيبها «هذه هي الحياة». فتسأل: «كيف نخفّف وطأة الفراق؟»، فيقول: «بالذكريات. وإذا نسينا فلا بأس، لأن لا شيءَ ثابتاً في هذه الحياة». هكذا نرافق تدهور صحّة الأب، مع تدهور حالة البلاد، بعد أن قامت ثورة 17 أكتوبر في الطرقات، ونزل الناس إلى الشارع في طرابلس التي أُطلق عليها «عروس الثورة»، وصولاً إلى وفاته. والفيلم، من خلال طريقة تصويره الخارج عبر النافذة، وباتباع أسلوب واقعي يوثّق الحياة اليومية، ويعطي الوقتَ للوقت (مدته 3 ساعات)، من دون أن يتحايل على العادي والأليف أو يسعى لتجميله، يصنع شاعريته الواقعية الخاصّة، التي تلامس شغاف القلب، وتجعلنا نردّد في النهاية مع مصطفى: «هذه هي الحياة، 60% ماضٍ، و30% قادمٌ، و10% حاضرٌ». هذا من دون أن ننسى طير الحمام، المعشّش في حافّة النافذة، يحمي بيضه حتى يفقس، وتكبر الطيور الوليدة، ثم يعود ليفقس من جديد. إنها دورة الحياة، بين ولادة وموت، ولا مناص... فيلم مفاجئ، خاصّ وجميل (جائزة الجونة الذهبية للفيلم الوثائقي، وجائزة نيتباك لأفضل فيلم آسيوي طويل) مضحكٌ ومبكٍ في آن، مُقهر، وإن صالحنا مع جريان الحياة، وما هذه المقالة الناقصة سوى تحيّة من القلب لمخرجته فرح قاسم، ومنتجته سينتيا شقير.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**